البدائل المقترحة لحل مشكلة العزوف عن القراءة لدى طلبة الجامعة

دراسة ميدانية

مقدمة للمشاركة في مؤتمر (بالقراءة نسمو)

2017

إعداد د. ليلى عبدربه خورشيد الشخشير

المقدمة :

القراءة مفتاح المعرفة وسبيل امتلاك الثقافة الموسوعية التي يحتاجها الإنسان لمواكبة التطور الإنساني والانعتاق من الانغلاق الفكري ، وخير دليل على ذلك أنّ أول أمر رباني تلقاه رسولنا الكريم محمد عليه الصلاة والسلام كان (اقرأ). إلا أنّ الإحصائيات العالمية تدل على أنّ أمة اقرأ لم تعدّ تقرأ، فقد جاء في تقرير صادر عن مؤسسة الفكر العربي عام 2011: " أنّ العربي يقرأ بمعدل ست دقائق سنويا بينما يقرأ الأوروبي بمعدل مئتي ساعة سنويا"(1). وبحسب

تقرير اليونسكو للعام 2003 فإنّ ثمانين مواطناً عربياً يقرؤون كتاباً واحداً في السنة في مقابل خمسة وثلاثين كتاباً يقرؤها المواطن الأوروبي وأربعين كتاباً يقرؤه المواطن الإسرائيلي(2).

وعلى الرغم من أنّ فلسطين تعدّ أحسن حالاً مقارنة بكثير من الدول العربية- حيث كانت بحسب برنامج الأمم المتحدة الإنمائي لعام 2009 ثاني أكثر الدول العربية قراءة وثقافة(3). كما أشارت نتائج المسح التي قام بها مركز الإحصاء الفلسطيني في العام نفسه إلى أن 32% من الأفراد يقرؤون الكتب خارج نطاق التحضير للدراسة(4)، وأن نسبة الأسر الفلسطينية التي لديها مكتبة بيتية 20%(5) – إلا أنها تشهد تراجعاً ملحوظاً في الإقبال على اقتناء الكتب والمطالعة.

فلم تعدّ المكتبات العامة ومكتبات الجامعات الفلسطينية تزدهم بالقراء على الرغم من تكّس الكتب المتنوعة والقيّمة على رفوفها، وأضحت دور النشر والمكتبات الخاصة خاوية على عروشها نتيجة الركود في الحركة الشرائية للكتب، وانحسر رواد مكتبة جامعة النجاح المركزية من أساتذة وطلبة على الرغم من مساهمة هذه المكتبة للتقنيات الحديثة وتفعيل القراءة الإلكترونية ناهيك عن أن لكل تخصص في الجامعة مكتبة تضم مجموعات ضخمة من الكتب والمصادر والمراجع المتعلقة به؛ مما يدل على أنّ هناك عزوفاً لدى طلبة الجامعات الفلسطينية عن ارتياد المكتبات والمطالعة. ومن هنا اهتمت الدراسة بالبحث في أسباب هذا العزوف لدى هذي الشريحة المهمة من شرائح المجتمع بغية إيجاد حلول ناجعة لهذه المشكلة.

مشكلة الدراسة :

تتناول الدراسة مشكلة العزوف عن القراءة بشكل عام والورقية منها بشكل خاص لدى طلبة الجامعة، وهم الفئة الذين من المفترض أن يرتادوا المكتبة باستمرار لأغراض القراءة والمطالعة والبحث العلمي، فهم قادة المستقبل الذين تقع على عاتقهم مسؤولية النهوض بالمجتمع واللاحق بركب التطور والتقدم. ولمعالجة المشكلة لا بد من بحث أسبابها مع أصحابها أنفسهم، وهم طلبة الجامعة، ويمكن تحديد المشكلة نفسها من خلال طرح التساؤلات الآتية :

- 1- ما سبب انحسار رواد المكتبة من طلبة الجامعة ؟
- 2- لماذا قلّ إقبال طلبة الجامعة على القراءة والمطالعة ؟
- 3- ما السبب الرئيس في تراجع مكانة المكتبات لدى طلبة الجامعة ؟

هدف الدراسة :

تهدف الدراسة إلى رفع نسبة القراء من طلبة الجامعات الفلسطينية على مستويين :

الأول- مجال الاختصاص خارج نطاق المقررات الدراسية، وذلك من خلال ربط المطالعة الخارجية بمادة المقرر وتسخيرها لخدمتها.

والآخر- خارج مجال الاختصاص، وذلك عن طريق استقطاب الطلبة نحو القراءة الحرّة وتشجيعهم عليها.

ولتحقيق ما سبق يجب العمل على تفعيل دور الجامعة في إيجاد صلة وثيقة بين الطلبة والكتاب، وردم الهوة بين الطلبة والمكتبة المركزية في الجامعة للإفادة من محتوياتها، وبناء علاقة تكاملية بين السياسة الرسمية والمؤسسات الثقافية، وتفعيل التكنولوجيا في التشجيع على القراءة وتسهيل وصول الكتاب إلى يد القارئ.

منهج الدراسة :

اتبعت الدراسة المنهج الوصفي، حيث اعتمدت في جمع المعلومات على العينة والمقابلة والاستبيان بشكل متسلسل، واستعانت بالإحصاء لتحليل المعطيات وتصنيفها وتفسيرها من أجل إيجاد حلٍ للمشكلة. وسأتناول كلا منها بالتفصيل فيما يلي :

1- العينة : تم اختيار طلبة جامعة النجاح الوطنية لتكون عينة الدراسة التي نجمع من خلالها المعطيات والإجابات المتعلقة بمشكلة العزوف عن القراءة لدى طلبة الجامعة، ومن ثمّ الوصول إلى نتائج تعمّم على الجامعات الفلسطينية جميعاً. وجاء اختيار جامعة النجاح الوطنية دون غيرها؛ كونها تحتل المركز الأول فلسطينياً في التصنيف العالمي للجامعات (ويبومتركس)(6). كما أنّ مكتبتها تعدّ الأضخم مقارنة مع مكنتبات الجامعات الفلسطينية الأخرى، فهي تحوي 435488 مجلدا ورقيا وإلكترونيا بالإضافة إلى الدوريات وقواعد البيانات وتوفر خدمة الإنترنت(7). وقد توجّهت الدراسة إلى طلبة البكالوريوس من السنة الجامعية الأولى وحتى الرابعة في مختلف التخصصات في الكليات العلمية والإنسانية.

2- المقابلة : وهي "عبارة عن محادثة موجهة بين الباحث أو شخص أو أشخاص آخرين بهدف الوصول إلى حقيقة أو موقف معين يسعى الباحث للتعرف عليه من أجل تحقيق أهداف الدراسة"(8). فقد قمت بإجراء بعض المقابلات الشخصية مع مجموعة من طلبة جامعة النجاح الوطنية- أصحاب المشكلة- وكذلك مع أشخاص لديهم المعلومات الدقيقة الكافية لأغراض البحث، وفي مقدمتهم مدير المكتبة المركزية في جامعة النجاح الأستاذ هاني جبر الذي قال: إنّ 50% من طلبة الجامعة البالغ عددهم حوالي عشرين ألفاً يستخدمون المكتبة، وهؤلاء العشرة آلاف طالب وطالبة منهم ألفان يستخدمون المكتبة مكانا للدراسة وقت الامتحانات، وبذلك يكون عدد رواد المكتبة الذين يأتون بغرض البحث والمطالعة والاستعارة ثمانية آلاف.

وكشفت الأنسة أمل داود المرشدة في قاعة الآداب/ قسم اللغة العربية- أثناء مقابلتي لها- أنّ ضعف الإقبال على المكتبة لا يقتصر على طلبة البكالوريوس فقط، وإنما يتعدى ذلك إلى طلبة الدراسات العليا وأساتذة الجامعة. وذكرت أنّ الطلبة يترددون على المكتبة مجبرين عند تكليفهم بإعداد بحث أو تقرير للمادة، وفئة قليلة جدا منهم من تتراد المكتبة للقراءة وغالبا ما يكون توجههم نحو الروايات. وتتوافق المعلومات التي حصلت عليها من موظف الاستعارة في المكتبة الأستاذ عبد الحي مع ما ذكرته المرشدة من انحسار رواد المكتبة، حيث أخبرني في الحوار الذي دار بيني وبينه في موقع عمله -وهو يقوم بإدخال بيانات إعاره الكتب وإعادتها على الحاسب الآلي- أنّ هناك تراجعاً ملموساً في الإقبال على استعارة الكتب، وحتى الكتب المستعارة تكون في الأغلب مرتبطة بالمواد التي يدرسها المستعير أو تكون في مجال تخصصه، وحالات قليلة جدا يتم فيها استعارة بعض الروايات بغرض المطالعة الحرّة.

وفي استطلاع سريع لأراء عينة مقصودة من طلبة الجامعة تجاه العزوف عن ارتياد المكتبة والقراءة، تعترف الطالبة أماني بأنها لا تستطيع أن تكمل أي كتاب تبدأ في قراءته بسبب الدراسة من جهة والانشغال بوسائل التواصل الاجتماعي لا سيما الدردشة من جهة أخرى. في حين أصبحت الطالبة ياسمين ملمة بقراءة الكتب بغرض المعرفة وزيادة الثقافة بعد أن أدركت أهمية القراءة في تكوين شخصية الفرد وزيادة ثقته بنفسه علما أنها لم تكن من محبي القراءة سابقا. ويشيد الطالب إبراهيم بأهمية القراءة وهي عادة نشأ عليها منذ الصغر إلا أنّ ظروف عمله مؤخرا جعلته نادرا ما يمسك بكتاب ليقرأه، وفيما يتعلق بالقراءة الإلكترونية يصرّح بأن سبب عزوفه عنها يرجع لعدم ثقته بصحة المعلومات التي تنشرها.

ويعدّ الطالبان خيرى وأحمد القراءة وسيلة تسلية لتعبئة وقت الفراغ. أما زميلهما سيف الذي يصنف نفسه في موقع وسط بين القارئ وغير القارئ فيعتقد أنّ وسائل التواصل الاجتماعي اليوم تسببت في ضياع عدة ساعات كان من المفترض أن يقضيها في القراءة. وتشير الطالبة إسراء إلى عدم وجود مبادرات من قبل الجامعة تشجع على القراءة، كذلك الفعاليات الثقافية التي تعقد في الجامعة من ندوات ومؤتمرات تكون قاصرة غالبا على الأساتذة الجامعيين ولا يعلن عنها؛ فلا يعلم بها الطلبة إلا متأخرا هذا في حال علموا بها. أما الطالب نور فيقول أنه ومجموعة من أصدقائه يأتون الجامعة في أوقات محاضراتهم كونهم يعملون إلى جانب دراستهم الجامعية لتأمين أقساطهم الجامعية، وهم يعتمدون في إعداد ما يطلبه الأساتذة من أبحاث أو تقارير على القراءة الإلكترونية. أما الطالبة مريم فهي تقوم بتصفح الكتب ذات العلاقة بمجال دراستها، وتكتفي بتصوير حاجتها منها.

نستطيع من خلال الاستطلاع الذي أجريناه مع الطلبة أن نحدّد أربعة محاور لأسباب عزوف طلبة الجامعة عن القراءة وهي : (اقتصادي، وتربوي، وتكنولوجي، ونفسي واجتماعي). وسيتم أخذ هذه المحاور بعين الاعتبار عند تصميم الاستبيان.

3- الاستبيان : تعدّ استمارة الاستبيان أداة مفيدة في الدراسة الميدانية؛ فهي تتيح للباحث الحصول على المعلومات والحقائق التي لا يجدها في الكتب أو على الإنترنت، وتمكنه

من معرفة الجوانب الخفية للمشكلة، والتعرّف إلى الوقائع والظروف التي يعيشها المبحوث(9).

وقد استخدمت الدراسة الاستبيان لجمع البيانات المتعلقة بعزوف طلبة الجامعة عن القراءة، حيث تم توزيع ثمانين استبياناً بشكل عشوائي على مجموعة من طلبة البكالوريوس في مختلف التخصصات في جامعة النجاح الوطنية بنسبة 55% إناث و45% ذكور. وجاء الاستبيان يتضمن عشرين سؤالاً من الأسئلة المغلقة التي تكون فيها الإجابة محددة، وهي هنا نعم أو لا(10). وتم توزيع كل خمسة من الأسئلة على محور من المحاور الأربعة التي قسّم إليها الاستبيان وهي :

- (1) المحور الاقتصادي من السؤال رقم (1) إلى رقم (5)
- (2) المحور التربوي من السؤال رقم (6) إلى رقم (10)
- (3) المحور التكنولوجي من السؤال رقم (11) إلى رقم (15)
- (4) المحور الاجتماعي والنفسي معاً من السؤال رقم (16) إلى رقم (20)

نموذج استبيان العزوف عن القراءة لدى طلبة الجامعة

الكلية : ----- السنة الجامعية: (أولى- ثانية- ثالثة- رابعة)

لا	نعم		
		1. هل يؤثر مستوى الدخل على شراء الكتب	المحور الاقتصادي
		2. هل يعد ارتفاع أسعار الكتب سبباً	
		3. هل ارتفاع القسط الجامعي سبباً	
		4. هل تجد وقتاً بعد العمل للقراءة	
		5. هل تعد شراء الكتب اللامنهجية رفاهية	
		6. هل تشجع أساليب التدريس في الجامعة على البحث والمطالعة	المحور التربوي
		7. هل يحول تعدد الواجبات وأعباء الدراسة دون ارتياد المكتبة	
		8. هل ترى أستاذ الجامعة قدوة في الإقدام على القراءة والبحث	
		9. هل تعتقد أن الكتب المنهجية كافية للنجاح	
		10. هل تقرأ خارج المقرر الدراسي والمنهاج	
		11. هل تؤثر الفضائيات على التوجه نحو الكتاب	المحور التكنولوجي
		12. هل تجد القراءة الإلكترونية أفضل من الورقية	
		13. هل يلبي الكتاب الإلكتروني احتياجاتك	
		14. هل شغلتك التقنيات الحديثة عن مطالعة الكتب	

		15. هل يغنيك الكتاب الإلكتروني عن الكتاب الورقي	المحور الاجتماعي
		16. هل يشجعك جو الجامعة على القراءة والبحث	
		17. هل تجد الراحة في جو المكتبة	
		18. هل لديك مكتبة منزلية	
		19. هل أنت متعود على المطالعة قبل الجامعة	
		20. هل تستثمر وقت فراغك في المطالعة الخارجية	

أسباب المشكلة :

بعد الانتهاء من تفريغ الثمانين استبياناً ومعالجة البيانات الواردة فيها أسفرت النتائج المتعلقة بأسباب العزوف عن القراءة لدى طلبة الجامعة عن النسب الآتية :

الأسباب الاقتصادية	الأسباب التربوية	الأسباب التكنولوجية	الأسباب الاجتماعية والنفسية
%65	%48	%55	%52

وبناء على ذلك يعدّ العامل الاقتصادي السبب الرئيس في أسباب عزوف طلبة الجامعة عن القراءة، فارتفاع أسعار الكتب والعمل وقت الفراغ لتأمين القسط الجامعي جعل الطالب يعرض عن شراء الكتب ويقتصر على الكتب المنهجية. كما أن الشعور بالإرهاق جراء الدراسة والعمل جعل الطالب يفقد الرغبة في المطالعة؛ مما دفعه للبحث عن وسيلة أخرى للترويح عن النفس وقضاء الوقت، فوجد مطلبه في الفضائيات ووسائل التواصل الاجتماعي. وفي حال حاجته لإجراء أي بحث أو تقرير أصبح يلجأ إلى القراءة الإلكترونية التي توفر المعلومة بشكل أسهل وأسرع؛ ومن هنا حلّ العامل التكنولوجي في المرتبة الثانية لأسباب العزوف عن القراءة. يليه العامل الاجتماعي والنفسي ذو العلاقة بالسلوك الأسري والاجتماعي المتوارث، فالآباء والأمهات والمدرسة مسؤولون بشكل مباشر عن الوعي القرائي، وغالبا ما تتأصل عادة القراءة لدى الفرد الذي ينشأ في جو مثقف يحرص أهله على القراءة واقتناء المكتبة المنزلية. ويأتي العامل التربوي في المرتبة الأخيرة، وهو يتمثل في بيداغوجيا التدريس التي تعتمد على الحفظ والتلقين أكثر من البحث والقراءة، ناهيك عن تقصير الجامعة في تشجيع الطلبة على المشاركة في الأنشطة الثقافية واقتصار ذات الطابع العلمي البحثي منها على نخبة من المختصين.

التوصيات :

بناء على النتائج التي تم التوصل إليها تقدّم الدراسة البدائل المقترحة لحل مشكلة العزوف عن القراءة لدى طلبة الجامعة وهي :

- 1- إقامة معارض داخل الجامعة تباع فيها الكتب القديمة والمستعملة بأسعار زهيدة والكتب الجديدة بأسعار معقولة، ويتاح فيها تبادل الكتب وعقد جلسات نقاش في محتوى بعضها.

- 2- تخفيض الأقساط الجامعية لكيلا يضطر الطالب إلى العمل وقت فراغه بدلا من ارتياد المكتبة والمطالعة.
- 3- وضع برنامج ثقافي مميز ضمن خطة كلية الآداب يتضمن إقامة المسابقات واستضافة أدباء ومفكرين لمناقشة كتبهم وتشجيع الأنشطة التربوية للمنافسة في مجالي الشعر والقصة داخل الحرم الجامعي ورصد الحوافز المادية والمعنوية لتشجيع الطلبة على المشاركة الفاعلة.
- 4- تسخير التكنولوجيا والتقنيات الحديثة لصالح القراءة، وذلك من خلال توسيع دائرة تحميل الكتب ونشر الإصدارات على مواقع النت لإتاحة المجال للقارئ للتصفح المجاني، وتصميم صفحات إلكترونية لتبادل الكتب المتاحة على الشبكة والتعريف بها والتواصل مع مؤلفي هذه الكتب المشتركين في الصفحة لمناقشتهم.
- 5- وضع خطة استراتيجية شاملة تتكاتف فيها جهود الأسرة والمدرسة والجامعة والإعلام والمراكز الثقافية في إطار التكامل بين هذي المؤسسات من أجل تنمية ثقافة القراءة، وذلك من خلال التعاون المشترك بين اثنتين منها أو أكثر في تنفيذ بعض البرامج التي تسهم في النهوض بالقراءة، مثل: قيام الجامعة بعقد ورش عمل لأمناء المكتبات في المدارس يتم تدريبهم فيها على أساليب حديثة لتفعيل المكتبات وجذب الطلبة للإقبال عليها، وكذلك رفد المدارس بكوادر بشرية مؤهلة من أمناء المكتبات الذين يمتلكون الخبرة الكافية لغرس عادة القراءة لدى الطلبة.
- 6- الاهتمام بتشجيع القراءة والإقبال على المكتبات على المستوى الرسمي للجامعة، وذلك من خلال تكريم أفضل مبادرة شبابية لتشجيع طلبة الجامعة على القراءة، ورصد مكافأة قيمة للطالب الذي يسجل أعلى نسبة في الاستعارة من مكتبة الجامعة. وتخصيص يوم جامعي في كل فصل دراسي للقراءة يكون تحت إشراف رئيس الجامعة. وإقامة كرنفال للقراءة داخل الحرم الجامعي يشارك فيه الطلبة والأساتذة على حدّ سواء.
- 7- حملات توعية لتشجيع القراءة يقوم بها نخبة من طلبة الجامعة تحت إشراف أساتذة قسم علم المكتبات وبالتعاون مع موظفي مكتبة الجامعة. وتتمثل هذه الحملات في عقد ندوات ومحاضرات تبين أهمية القراءة ودورها في نماء العقول وبناء الثقافات والتحرر الفكري وتكوين الشخصية الإنسانية، وحث الطلبة على إنشاء المكتبات المنزلية ورفدها بالكتب المتنوعة، وتصميم بوسترات وكتابة شعارات تبين أهمية القراءة وإصاقها في الأماكن المسموح بها في الحرم الجامعي.
- 8- تطوير بيداغوجيا التدريس في الجامعة بحيث تعود الطالب على منهج البحث العلمي بدلا من الاعتماد على الحفظ والتلقين، واستحداث أساليب تعمل على استنهاض همم الطلبة نحو القراءة، ومن ذلك: إشراكهم في الأنشطة ذات الطابع العلمي البحثي التي تقتصر في العادة على المختصين، وتكليفهم بأداء الأبحاث بصورة مستمرة.
- 9- طرح مساق اختياري للقراءة الحرّة يتعرف الطلبة من خلاله إلى أنواع القراءة السريعة والناقذة والفاحصة ومن ثم يطبقونها على بعض الكتب. ويطلب فيه الأستاذ الجامعي من كل طالب أن يختار كتابا ويقدم ملخصا مكتوبا له أو عرضا أمام زملائه، ويدخل ذلك في تقييم أداء الطالب.

مراجع الدراسة

1. مقالة (كم يقرأ العرب وماذا يقرأون) صحيفة رصيف 22 الإلكترونية. Raseef22.com بتاريخ (2015.4.23)
2. المرجع السابق
3. مقالة (أرقام وإحصائيات نسب القراءة في فلسطين) صحيفة ثقافة أرض كنعان الإلكترونية بتاريخ (2017.8.4)
4. المرجع نفسه
5. المرجع نفسه
6. الموقع الإلكتروني لجامعة النجاح الوطنية najah.edu – الصفحة الرئيسية بتاريخ (2017.7.29)
7. المرجع نفسه (المكتبات)
8. عبيدات، محمد وآخرون: منهجية البحث العلمي (القواعد والمراحل والتطبيقات)، دار وائل – عمان، 1997، ص57.
9. مصطفى، مزيش: مصادر المعلومات ودورها في تكوين الطالب الجامعي وتنمية ميوله القرائية (دراسة ميدانية بجامعة منتوري قسنطينة). رسالة دكتوراه في علم المكتبات والمعلومات - الجزائر. 2008-2009. ص34
10. قاسم، أمجد: مقالة (تعريف الاستبيان وأنواعه وأهميته في البحث العلمي)، صحيفة التربية والثقافة الإلكترونية، بتاريخ (2011.5.13).

فهرس المحتويات

2	• المقدمة
3	• مشكلة الدراسة
3	• هدف الدراسة
4	• منهج الدراسة
4	1- العينة
4	2- المقابلة
6	3- الاستبيان
8	• أسباب المشكلة
8	• التوصيات
11	• مراجع الدراسة